جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

المرحلة الثالثة

تحديث الدول الاسلامية المعاصرة (تركيا – ايران – ماليزيا – إندونيسيا – باكستان)

م.م. مريم طه صبري

أوضاع تركيا بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٨-١٩٢٣)

اولا : تمهيد

بعد الحرب العالمية الأولى، وجدت تركيا نفسها على مفترق طرق تاريخي مصيري. لم تكن مجرد دولة مهزومة تتعامل مع آثار الحرب، بل كانت الإمبراطورية العثمانية القديمة تنهار تحت ضغط الاحتلالات الأجنبية، والفوضى الداخلية، والخيارات السياسية الصعبة. هذا الواقع خلق حالة استثنائية من الفراغ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، حيث صارت الأراضي التركية ميدانًا للصراعات المسلحة والمفاوضات الدبلوماسية على حد سواء.

كانت المدن الكبرى مثل إسطنبول تحت سيطرة الحلفاء، بينما شهدت الأناضول ولادة حركة مقاومة منظمة بقيادة مصطفى كمال، التي لم تسعَ فقط لإعادة السيطرة على الأرض، بل لبناء مشروع دولة قومية حديثة قادر على مواجهة تحديات القرن العشرين. كما فرضت المعاهدات الدولية القاسية مثل معاهدة سيفر ضغوطًا هائلة على السيادة، مما دفع إلى إعادة النظر في الحدود والعلاقات الدولية حتى الوصول إلى معاهدة لوزان التي شكلت الاعتراف الدولي بالدولة التركية الحديثة.

بالإضافة إلى البعد السياسي، واجهت تركيا أزمات اقتصادية واجتماعية كبيرة: انهيار البنية الاقتصادية، المجاعات، نزوح السكان، وتغييرات ديموغرافية عميقة. ومع ذلك، كانت هذه المرحلة أيضًا بداية نهضة جديدة، حيث ظهرت القومية التركية الحديثة، ومحاولات بناء مؤسسات الدولة

الحديثة، وإصلاحات تعليمية وثقافية وسياسية مهدت الطريق لتأسيس الجمهورية التركية لاحقًا.

إن دراسة أوضاع تركيا بعد الحرب العالمية الأولى ليست مجرد سرد للأحداث، بل محاولة لفهم كيف يتحول الشعور بالهزيمة والاحتلال إلى مشروع سياسي متكامل، وما هي التحديات الإنسانية والاجتماعية التي ترافق هذا التحول التاريخي.

ثانيا : الخلفية التاريخية المباشرة (١٩١٨)

مع نهاية الحرب وبداية الفراغ وتوقيع هدنة مودروس (٣٠ تشرين الأول ١٩١٨) انتهى الدور الرسمي للدولة العثمانية في الحرب، لكن الواقع كان انهيار شبكة السلطة المركزية: جيش مرهق، اقتصاد منهار، ومدينة إسطنبول واقعة تحت ضغط الحلفاء والاحتلالات المحلية.

وقعت احتلالات متعاقبة: منها الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا) احتلوا مرافئ ومواقع استراتيجية، واحتلت القوات اليونانية إزمير (سميلا) عام ١٩١٩ بدعم بعض القوى العظمى، ما أشعل رفضًا محليًا واسعًا.

ثالثا: المشهد السياسي — في إسطنبول والأناضول

١- إسطنبول: العاصمة السلطانية كانت تحت رقابة وقوة محتلة؛ السلطان والبيروقراطية متأرجحان بين الاستسلام والتفاوض. كان هناك من يحاول التعاون للحفاظ على ما تبقّى من مؤسسات.

٢- الأناضول: هنا ولدت المقاومة المنظمة بقيادة مصطفى كمال (أتاتورك). الأناضول لم تكن حالة موحدة سياسياً: قوى محلية، رؤساء

قبائل، رؤساء بلديات، ضباط سابقون، وحركات قومية تدافع عن الأرض وتعيد تشكيل مساحات السلطة المحلية بعيدًا عن السيطرة المركزية الضعيفة.

٣- ظهور مجلس وطني: تأسيس «المجلس الوطني الكبير» في أنقرة (١٩٢٠) مثل بديلًا سياسيًا فعّالًا ومؤسسًا لسلطة جديدة تواجه شروط الاحتلال.

رابعا: الحرب الوطنية التركية (١٩١٩-١٩٢٢)

١- أسبابها: رفض المعاهدات الجائرة (خصوصًا شروط سيفر)، غياب حكم فعال في الأناضول، ودوافع قومية لإعادة السيادة.

٢- المسار العسكري: حرب مزيجة من حرب عصابات وتنظيمات نظامية ضد القوات اليونانية في الغرب والاحتلالات المحلية الأخرى. نجاحات عسكرية حاسمة أدت إلى معارك مثل «جومرطة» و«المعارك الغربية» التي هدفت لصد التوسع اليوناني.

٣- النتيجة: هزيمة النَزَعَة الاستعمارية اليونانية وتوقيع هدنة موضعية سمحت بالضغط في الميدان السياسي.

خامسا : المعاهدات والدبلوماسية: من سيفر إلى لوزان

١- معاهدة سيفر (١٩٢٠): معاهدة قاسية فرضتها القوى المنتصرة على الدولة العثمانية: تجزئة الأراضي، مناطق نفوذ أجنبي، وقيود على السيادة. عمليًا، رفضتها أنقرة.

٢- معاهدة لوزان (١٩٢٣): ثم جاء تفاوض أنقرة الناجح، المعتمد على واقعية القوة في الميدان والدبلوماسية المعاكسة في باريس ولوزان، الذي أدّى

إلـى إلغـاء شـروط سـيفر وإقـرار حـدود سياسـية أقـرب للواقـع، واعتـراف دولـي بالدولـة التركيـة الحديثـة. كانـت لـوزان اعترافًـا سـياديًا فعليًـا، وإن كانـت تحمـل تسويات مؤلمة (تبادل السكان، مسائل الأقليات).

سادسا : الوضع الاجتماعي والاقتصادي

١- الـدمار الاقتصـادي: بنيـة اقتصـادية منهكـة: خسـارة محافظـات إنتاجيـة، تـدمير البنـى التحتيـة، انهيـار التجـارة، وارتفـاع أسـعار الغـذاء. التضـخم والفقـر كانا سائدين.

٢- الهجـرة وتبـادل السـكان: عمليـات التهجيـر والطـرد والمبـادلات، أبرزهـا الاتفاقيـة التركيـة-اليونانيـة لتبـادل السـكان (١٩٢٣) التـي قلبـت ديموغرافيـا مناطق واسعة، وأثّرت على نسيج المجتمعات المتعددة الإثنيات والدينات.

٣- الأزمـة الإنسـانية: لا مبالغـة: مجاعـات، نـزوح داخلـي، أمـراض، ونقـص موارد. معظم الأسر واجهت إعادة بناء من الصفر.

سابعا : القومية، الدين، والهوية

١- بـروز القوميـة التركيـة: كانـت حركـة قوميـة حديثـة، مصـنوعة مـن خطـاب تحريـر وضـرورة بنـاء دولـة قوميـة قائمـة علـى لغـة وثقافـة مشـتركة، مـع رفـض ل"الهوية المتعددة" للإمبراطورية.

٢- العلاقـة مـع الـدين:** القوميـة الجديـدة كانـت علمانيـة نسـبياً قياسًـا بالـدور السـلطاني الإسـلامي السـابق؛ لكـن الـدين بقـي أداة اجتماعيـة وسياسـية لا يمكـن تجاهلها.

٣- السياسات ضد الأقليات: تجريدات، تشريدات، وضغوط على الأقليات العرقية والدينية، بما فيها الأرمن واليونان وغيرهم—هذه حقائق مؤلمة—يجب أن تُقارن مع السياسات السابقة وتُحلل بموضوعية.

ثامنا :بناء الدولة ومؤسساتها

فكانت أنقرة مركزًا جديدًا للسلطة: اذ ان أنقرة لم تكن مجرد موقع عسكري؛ بل مركز مشروع سياسي يرسم مؤسسات بديلة: حكومة مركزية، جيش وطني، مؤسسات قضائية وتعليمية، وكذلك إصلاحات إدارية واقتصادية مبكرة: اذ إعادة تنظيم الضرائب، محاولات لإصلاح النظام البنكي، وجهود لحشد المال والرجال لإعادة الإعمار.

والسياسة التعليمية والثقافية: فقد سعى القادة لبناء المواطن الجديد عبر التعليم واللغة، كتابات التاريخ المعدّلة والسياسات اللغوية التي ستتبلور لاحقًا في سنوات الجمهورية.

تاسعا : دور القادة: مصطفى كمال وأنصاره

١- مصطفى كمال (أتاتورك): قائد عسكري وسياسي استطاع تحويل زخم المقاومة إلى برنامج سياسي شامل؛ طموحه كان تأسيس دولة قومية حديثة.

٢- كادر الحركة: ضباط وطنيون، نخبة جديدة من البيروقراطيين والعسكريين والمدرسين، صار لهم دور مركزي في التخطيط والتنفيذ.

عاشرا : النتائج المباشرة والبعيدة المدى

١- نتيجة فورية: ولادة جمهورية تركيا (٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣)، انتقال العاصمة إلى أنقرة، إلغاء السلطنة والخلافة لاحقاً (١٩٢٤).

٢- تداعيات بعيدة: تأسيس مشروع قومي-علماني، سياسات تحديث والعديد من الإصلاحات الاجتماعية والسياسية في العشرينات والثلاثينات (قانون الأحوال الشخصية، الكتابة اللاتينية لاحقًا، إصلاحات في التعليم).

٣- مغانم وخسائر: مكاسب سيادية وموحدة؛ خسائر بشرية وثقافية للأقليات، وجرائم وتوترات تركت آثارًا طويلة في الذاكرة المشتركة للمنطقة.

الخاتمة

المرحلة بين ١٩١٨ و١٩٢٣ في الأراضي التركية كانت زلزالًا تاريخيًا — دمار إمبراطورية قديمة، صراع مسلح وسياسي، وميلاد دولة قومية جديدة. لا يمكن تجميل الحدث ولا تقبيله بلا نقد: كان تحرُّرًا من احتلال وفساد وسقوطًا لأساليب تعددية تاريخية. الفهم الكامل يتطلب موازنة بين إنجازات السيادة وبناء الدولة، وبين أخطاء ومآسي إنسانية ما زالت تُلقي بظلالها على المنطقة.